## المحاضرة السابعة: صياغة الفرضية

حين يعثر الصحفي على فكرة قصته الاستقصائية ويتحقق من صدقية المعلومات الأولية التي توصل اليها، وحين تكتمل لديه الصورة عن ماهية الكشف الذي سيقدمه للجمهور، حينها فقط يمكنه البدء بمنهجية الفكرة وصياغتها من خلال صياغة فرضية متقنة يحدد فيها كل الخطوات التي سيقوم بها لإنجاز التحقيق.

**والفرضية**، كما تصفها المحققة الاستقصائية شيلا كونرويل: هي بمثابة ((النظرية التي يضعها الصحفي الاستقصائي قبل الشروع بعمله كي يتمكن من خلالها من أن يعرف ما الذي يريد اثباته او دحضه بالتحديد، وما هي الاجابات التي يستطيع تقديمها حول اسئلة محددة مثل: كيف حصلت المخالفات؟، ومن هو المسؤول؟، وما هي النتائج؟، ومن دون الفرضية، يمكن ان يضيع الصحفي في كم هائل من المعلومات والبيانات.

والفرضية بهذا المعنى هي خط الشروع الأول باتجاه انجاز التحقيق، فهي تتيح للصحفي الاستقصائي أن يحدد الزاوية التي سيعمل على تحريها، وتحديد **الاركان الثلاثة للقصة** بوضوح، وهي:

١. الفعل (القضية).
٢. الفاعل (المتسبب بالقضية)
٣. المفعول به (الضحية).

ويمكن أن تكون الفرضية التي يصوغها الصحفي الاستقصائي، **قصيرة أو طويلة**، من سطر أو سطرين وربما من ثلاثة أسطر، لن يكون شكل وحجم هذه الفرضية مهما بقدر أهمية كونها واضحة ومركزة ومحددة المحاور، فالفرضية هي ليست العنوان النهائي الذي ستنشر به القصة، بل هي خطة منظمة ومركزة جداً، تحتوي على كل الافكار التي سيعمل التحقيق على تحريها.

ويجب ان تتضمن الفرضية التي يصوغها الصحفي الاستقصائي، كلا من الحقائق التي تحقق منها، والافتراضات التي يريد العمل على **اثباتها أو دحضها** من خلال مجريات التحقيق، وهي هنا بمثابة الدليل الذي سيساعد الصحفي على تفكيك بانوراما التحقيق الى اجزاء، ثم العمل على كل جزء لاستكماله والتحقق من صحته وتقديم الحقائق المرتبطة به.

### كيف نصنع الفرضية؟

لاحظ الصحفي سامان نوح خلال عامي ٢٠٠٩ - ٢٠١٠، أن مساحات واسعة من مزارع التفاح في منطقة برواري بالا الواقعة الى الشمال من مدينة دهوك، بدأت بالاختفاء تدريجياً، فيم ظهرت بدلاW عنها اصناف اخرى من الفواكه أو الخضراوات الموسمية.

كانت المعلومات التي حصل عليها نوح، تتلخص في أن المزارعين بدأوا بتعطيش مزارع التفاح لقتل الاشجار وقلعها؛ لأن اسعار التفاح في السوق لم تعد تغطي حتى نفقات نقل المحصول الى اسواق المدينة، وهو ما يعني أن نحو مليون ونصف المليون شجرة تفاح قد تختفي إذا لم تتم معالجة هذه الظاهرة، ومن خلال زياراته الى مزارع التفاح المنتشرة في المنطقة، شاهد الصحفي نوح اطناناً من ثمار التفاح وهي تغطي

أراضي البساتين على شكل طبقات الى درجة أنه كان يسير على بلاط كامل من ثمار التفاح من دون أن يمس الارض.

القصة كانت حقيقية تماما بالنسبة للصحفي نوح، فهو قد تحقق فعلا من أن اشجار التفاح تتعرض للإبادة بالتدريج وقد تختفي من المنطقة نهائيا، ومن هنا انطلق لصياغة فرضية قصته التي احتوت على هذه الحقائق، وعززها بافتراضات كان يرجح أنها تمثل الاسباب الحقيقية لهذه الظاهرة.

**صياغة الفرضية** الخاصة بهذه القصة تتطلب تحديد الاركان الثلاثة (الفعل/ الفاعل / المفعول به)، ووضع الحقائق والافتراضات المتعلقة بالقصة ضمن نسيج الفرضية، الطريقة التالية: (سوء التخطيط الزراعي وقلة الدعم الحكومي / يتسبب في كساد تجارة التفاح في مدينة دهوك وتدفع بالمزارعين/ الى ابادة اشجار التفاح وزراعة محاصيل اخرى بدلا عنها، ما يهدد بإبادة مليون ونصف المليون شجرة تفاح.

تم تقسيم الفرضية هنا الى محاور عدة، بعضها حقائق مثل عدم تسويق أغلب محصول المزارع من ثمار التفاح، وتعرض مساحات واسعة من مزارع التفاح للتجفيف من اجل قتل اشجار التفاح واستبدالها بأخرى، وبعضها افتراضات مثل سوء التخطيط، وقلة الدعم الحكومي وكل محور من محاور هذه الفرضية يحتاج الى العمل عليه مفصلا، والتحقق من صحته، وصولا الى اكمال كل اجزاء التحقيق.

**سوء التخطيط الزراعي:** ما الذي يدلل على أنه «سوء تخطيط وليس حدثاً وقع مصادفة؟ هل هناك سياسات تتعلق بالإنتاج الزراعي والتسويق كان يمكن اتباعها لتجنب ابادة أشجار التفاح؟، من هي الجهة المسؤولة عن تخطيط السياسات الزراعية في كردستان وتنفيذها؟ هل قامت بعملها فعلا أم انها لم تكن تمتلك الامكانيات والصلاحيات الكافية لوضع وتنفيذ الخطط الزراعية؟.

**قلة الدعم الحكومي:** ما هو حجم الدعم الحكومي للزراعة في كردستان؟، من الذي يتولى تحديد حجم الدعم ويضع آليات تقديمه للمزارعين؟ ما هو نوع الدعم؟، هل هو عن طريق توفير مخازن تبريد وأسمدة وبذور ووقود السيارات الشحن ؟ هل يكون الدعم المطلوب هو انشاء سدود أو تقديم قروض زراعية؟ وكيف يتم توزيع هذا الدعم؟ من هم المشمولون بتلقي الدعم ومن الذي يقرر هذا؟.

**مليون ونصف المليون شجرة تفاح:** هل هذا الرقم حقيقي؟ كيف حصلنا عليه؟ ما هي انواع التفاح الموجودة في هذه المنطقة؟ هل نوعياتها رديئة أم جيدة؟ لماذا لا تلقى رواجا في السوق؟.

**الإبادة:** كيف تتم عملية الابادة؟ ولماذا يقوم المزراعون بها؟ وكيف؟، هل تتم عن طريق احراق اشجار التفاح وقطعها أم بقطع الماء عنها وقتلها عطشا؟.

**لاستبدالها بمزروعات اكثر رواجا في السوق:** ما هي اصناف الفواكه او المزروعات التي يستبدل المزارعون بها اشجار التفاح ، لماذا يفضلها المزارعون على التفاح؟ كيف يتم تسويقها بطريقة أسهل وأكثر ربحية من تسويق التفاح؟.

من خلال صياغة الفرضية وتقطيعها الى اجزاء، كما فعلنا في المثال السابق، صار بوسعنا تعقب كل محور من محاور التحقيق والتفكير بالمصادر المناسبة للحصول منها على اجابات وافية عن زاوية التحقيق، لماذا يتعرض المليون ونصف المليون شجرة تفاح للابادة، من هو المسؤول عن هذا، ولماذا، وكيف يتعامل

المزارعون مع هذه الظاهرة، وكم تبلغ خسائرهم، وهل ستنتهي زراعة التفاح في كردستان، وما هو تأثير هذه الابادة في اسعار التفاح في السوق، وفي حياة المزارعين، ومستقبل الزراعة في المدينة، وما حجم تأثيرها في الغطاء النباتي في المنطقة، وهل هناك حلول يمكن اعتمادها لمعالجة هذه الظاهرة.

## الفرضيات الكاملة وغير الكاملة

كما اسلفنا ، تحتاج الفرضيات الى ان تكون مكتملة وشاملة قبل الشروع بعملية انجاز التحقيقات، فنقص حقائق رئيسة او افتراضات مناسبة لقصة التحقيق وعدم تحديد حجم الظاهرة وماهي الزاوية التي سنتعقبها ، لن يكون مناسبا لبدء العمل على انجاز قصة استقصائية ناجحة. والفرق بين الفرضية الكاملة والفرضية المنقوصة يبدو واضحا من خلال التدقيق في صياغة هذه المجموعة من الفرضيات

١. **الفرضية الاولى وجود ملفات فساد كبيرة في وزارة التنمية**

هذه ليست فرضية مناسبة للبدء في انجاز قصة استقصائية، بل عبارة غامضة تستند الى افتراض غير مستند الى أية حقائق، فمن الممكن جدا أن تكون هناك قضايا فساد خطيرة في وزارة التنمية أسوة بالكثير من الوزارات او المؤسسات العامة والخاصة، لكن بالنسبة لنا كصحفيين استقصائيين، سيكون علينا أن نعرف ما هو نوع الفساد الذي نريد أن نتعقبه، كيف عرفنا أن الامر مرتبط بقضايا فساد، ما دليلنا على وجود هذا الفساد كي نشرع في عمل مطول لاثباته، ما هو حجم هذا الفساد، من الذي نفترض أنه متورط فيه، ولماذا، من هم الضحايا؟

**الفرضية المقترحة أعلاه، ليست أكثر من جملة غير مكتملة ولا علاقة لها مطلقا بطريقة صياغة الفرضيات الاستقصائية.**

٢. **الفرضية الثانية: سوء التخطيط/ وقلة الملاكات التدريسية/ وعدم وجود مدارس ثانوية/ بالقرب من القرى الواقعة جنوبي العراق/ يتسبب في ارتفاع معدلات تسرب الاطفال من الدراسة/ وانتشار الأمية/ وضياع فرص الطلاب في حياة أفضل.**

هذه فرضية واضحة ومحددة الزوايا، وتضم كل أركان التحقيق، **الفعل والفاعل والمفعول به،** وحقائق تحرى عنها الصحفي الاستقصائي قبل الشروع بصياغة فرضية القصة، مثل ارتفاع معدلات تسرب الطلبة من الدراسة، وامكانية أن يتسبب هذا في ارتفاع نسبة الأمية وضياع فرص تحسين حياة الطلبة، وعدم وجود مدارس ثانوية قريبة من القرى في الجنوب، وقلة الملاكات التدريسية.

وتضم الفرضية ايضاً، افتراضات يجب علينا التحقق منها لمعرفة المسؤول الحقيقي عن وجود هذه الظاهرة، مثل سوء التخطيط، ووجود عجز واهمال حكومي في مسألة بناء المدارس الثانوية ومتابعة احوال الطلاب في الجنوب.

٣. **الفرضية الثالثة: مرشحون للانتخابات العراقية يستخدمون الاموال لكسب الاصوات.**

هذه العبارة ليست فيها معلومات او زاوية محددة يمكن أن يتعقبها الصحفي الاستقصائي، ففي كل بلدان العالم تقريبا يصرف المرشحون الأموال لتشجيع الناخبين على التصويت لصالحهم، وهذا المال عادة ما يستخدم

في بث الدعايات الانتخابية أو تعليق الملصقات في الشوارع أو تنظيم ندوات ونشاطات انتخابية، وفي بعض المجتمعات، يكون توزيع المعونات العينية بين الأسر الفقيرة أمرا شائعا.

لكن العبارة التي ذكرت اعلاه لا تعطينا اشارات واضحة عن نوع القصة التي نريد أن نتعقبها، فنحن لم نتعرف من خلال صياغة الفرضية على الواقعة التي دفعتنا للاعتقاد بأن هناك استخداما غير مشروع للأموال في العملية الانتخابية، ولم نتعرف على هوية المرشحين الذين يعتقد أنهم تورطوا في هذا الجرم، وما هو حجم الاموال التي انفقوها لشراء اصوات الناخبين، وكيف كانوا يفعلون ذلك، وما هو تأثير دفع الاموال مقابل اصوات الناخبين في مصداقية نتائج الانتخابات، وما هو الدور الذي يمكن أن تؤديه المؤسسات الرقابية في التحقق من جدية هذه الممارسات ومحاسبة المتورطين فيها.

**٤. الفرضية الرابعة: الاهمال الحكومي/ وضعف الاجراءات الرقابية/ في المستشفيات العامة/ في مدينة (س)/ تتيح لبعض العاملين في هذه المستشفيات/ فرصة سرقة/ وتهريب/ الأدوية الخاصة بالأمراض المزمنة/ وبيعها لأصحاب المستشفيات/ والصيدليات الخاصة/ ما يعرض حياة المرضى / للخطر/ ويتسبب في وفاة بعضهم/ وافلات المتورطين من المحاسبة.**

هذه الفرضية هي فرضية واضحة ومحددة، فالفعل هو سرقة أدوية الامراض المزمنة من المستشفيات العامة وبيعها في السوق، والفاعل هم المنتسبون السيئون الذين يسرقون ادوية الامراض المزمنة وبيعونها للمستشفيات والصيدليات الخاصة، وايضا، القائمون على رقابة المستشفيات الذين أهملوا أداء عملهم ومنع هذه السرقات، والضحايا هنا، هم المرضى الذين تتسرب الادوية المخصصة لهم إلى خارج المستشفى فيتعرضون لخطر الموت او تفاقم حالاتهم الصحية.